

امارات الهوسا

دراسة في التاريخ الحضاري والثقافي

م.م. ازهار غازي مطر

م.ثريا محمود عبد الحسن

جامعة ديالى - كلية التربية الأساسية

Abstract

Islam has entered to Africa since the beginning of Dawa (Missionary activity of Islam) and its predictions before Hijra (immigration of the Prophet) when some Muslims of Mecca were sheltered by [Negus](#) of Al-Habasha now Ethiopia as it is known about the first Hijra. Islam entered to an-Najashy Egypt since about ٢٧ AH and there was an indication of Islam in Sudan since about ٣١AH in **Dankala** Mosque which mentioned in the treaty which held between Copts , Abdullah bin Abi Sarh and the King of Dankla Al-Nubi. The proliferation of Islam has resulted to the collapse of Elwa Kingdom after nearly two and half centuries, then Islam established a state in Africa after about thirteen years of the breakdown of Andalusia in the hands of the Europeans. Islam prevailed north Africa since the mid of Hijri first century, it began to proceed from the deep Africa and ended by the establishment of the Islamic states in Ghana (from the fourth – seventh AH century), Mali (seventh- tenth century AH), and Islam extended to most of middle and west states of Africa as currently known as Nigeria, Niger, Cameroun, Central African Republic , Chad etc. Islam had widely spread in the Horn of Africa exactly in Ethiopia, Eritrea, Somalia, Mozambique, and neighbouring countries in South Africa. It was extensively mentioned in the middle of twentieth century that there are two Muslims out of three African people, Muslims felt that Africa is an Islamic continent. Actually , Islam was rapidly spreading in Africa as mentioned by some observers. Due to the importance of ancestry for Arabs in pre-Islamic era , whenever the society members had neither dignity , nor pride only their tribe which could protect and shelter them. Accordingly the tribal tradition was suitable for nature of their lives' in such society where they were living in; the tribe severed as a social and political unity for them. The ancestry was the core that gathers every tribe and a strong link through which a tribe members are communicated. However, when Islam came, attention and respect are sustainably paid to ancestry. Islam pursued on the unity of the tribes as long as they are useful for Missionary activity of Islam Dawa. A greater attention had been paid to the tribes during the era of Caliphs. The tribe became the basis for organizing the administration and distribution of revenues to the tribes by virtue of the Caliphs knowledge in tribes. This research deals with Hausa tribe which is located in west Africa , I shed light on their origin country , the reason for their nomination, their tribal origin and their social life i.e., their food, fashion, sport exercises, marriage tradition and their language. This research approaches the way they converted to Islam and their relationship with the some other tribes. Despite the lack of resources, we drew upon a set of sources and bibliographies that are specialized in Africa, hopefully they meet the requirements of this research.

المقدمة

دخل الاسلام في افريقيا منذ اوائل الدعوة وكانت ارضاصاته قبل الهجرة حين احتلمى بعض مسلمي مكة بنجاشي الحبشة كما هو معلوم عن الهجرة الاولى ، ودخل الاسلام مصر منذ حوالي ٢٧ هـ ورأينا اشارة في السودان منذ عام ٣١ هـ في مسجد دنقلا الذي ورد ذكره في معاهدة القبط بين عبد الله بن ابي سرح وملك دنقلا النوبي ، وقد ادى انتشار الاسلام إلى سقوط مملكة علوة بعد حوالي القرنين والنصف وقامت للإسلام دولة في وسط أفريقيا بعد حوالي الثلاثة عشر عاماً من سقوط الاندلس في أيدي الفرنجة . وكان الاسلام قد عم شمال افريقيا منذ منتصف القرن الاول الهجري وبدأ زحفه من العمق الافريقي وأنهى بقيام الدول الإسلامية في غانا (القرن الرابع حتى السابع الهجري) ومالي (من السابع حتى العاشر الهجري) وأمتد اثر الاسلام إلى معظم دول غرب ووسط أفريقيا لما يعرف الآن بنيجيريا – النيجر – الكامرون – أفريقيا الوسطى – تشاد وما إليها وكان للإسلام انتشاره الواسع في القرن الافريقي في اثيوبيا وارثيريا والصومال وموزمبيق وما جاورها في الجنوب الافريقي بحيث جرى القول في منتصف القرن العشرين بأننا نكاد نجد بين كل ثلاثة أفارقة اثنين من المسلمين وصح في وجدان المسلمين وحسابهم أن أفريقيا قارة الاسلام وكان الاسلام في الواقع ينتشر في افريقيا انتشار النار في الهشيم كما عبر عنه كثير من المراقبين . ولأهمية الانساب عند العرب في الجاهلية في مجتمع كان الفرد فيها لا كرامة له ولا عزة الا في ظل قبيلة تحميه وتؤويه وتدافع عنه فكان النظام القبلي يتناسب مع طبيعة حياتهم في ذلك المجتمع الذي يعيشون فيه إذ أن القبيلة كانت تمثل الوحدة السياسية والاجتماعية عندهم . وكان النسب يمثل النواة التي تجتمع حولها كل قبيلة وحلقة الوصل القوية التي تربط بين ابناء القبيلة الواحدة ولما جاء الاسلام استمر الاهتمام بالنسب والاعتزاز به ، كما أبقي على وحدة القبائل ما دامت في خدمة الدعوة الإسلامية . وقد تأكد هذا الاهتمام أيام الخلفاء الراشدين حيث عد أساساً في تنظيم الديوان وتوزيع العطاء على القبائل ولولا معرفة الخلفاء الراشدين بالانساب ما أمكنهم ذلك . ويتناول موضوع بحثنا قبيلة الهوسا تلك القبيلة التي تقع في أفريقيا الغربية حيث تطرقنا الى موطنهم وسبب تسميتهم ثم تناولنا اصلهم القبلي وحياتهم الاجتماعية من مأكول وملبس ورياضة وزواج اضافة إلى لغتهم ،

وكذلك تناولنا كيفية دخولهم في الاسلام وعلاقة الهوسا ببعض القبائل الاخرى . وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تخص قارة افريقيا رغم قلة هذه المصادر وفي الختام نرجو ان نكون قد وفقنا في بحثنا هذا .

التسمية لغة : قسم علماء اللغات أسم الهوسا إلى قسمين (هو) بمعنى أركب ، (سا) بمعنى الثور ، أي بمعنى راكب الثور ، ويعتقد عدد من المؤرخين أن لغة الهوسا كانت موجودة ومستخدمة الا ان استخدام الثور كوسيلة للنقل كانت غريبة عند أهل غوبير أو أنهم أخذوها من عرب بغداد (١).

التسمية اصطلاحاً :- فإن كلمة الهوسا كانت أسم اللغة التي يتحدثها القبائل المنتشرة في هذه المنطقة التي ما لبثت أن عرفت بهذا الاسم منذ القرن السادس عشر (٢)، وحتى ذلك الحين كانت تعرف باسماء مدنها او ممالكها المختلفة (٣). فالهوسا مجموعة لغوية أكثر منها مجموعة قبلية ، ولقد قاموا أول الامر في (اسبين) ثم طردهم الطوارق منها والهوسا في العصور الوسطى كانت منقسمة إلى مجموعتين فرعية وأصلية (٤).

موطنهم :- يمتد الموطن التقليدي لقبائل الهوسا من جبل الهواء في النيجر إلى منطقة جوس بلانو في وسط نيجيريا ومن بحيرة تشاد مرورا بأمبراطورية السنغاي القديمة على طول وادي نهر النيجر وهي المنطقة التي تعرف حالياً بأسم جمهورية مالي التي عرفت من قبل بأسم أقليم السودان الاوسط (٥). والهوسا او الهاوسا هي شعوب تعيش في مناطق غرب أفريقيا في شمال نيجيريا وجنوب غرب النيجر (٦). كما يوجد جماعات تابعة للهوسا ايضا في السودان ، الكاميرون ، غانا ، ساحل العاج ، تشاد ويوجد مجتمعات صغيرة لهم في غرب افريقيا (٧). كما انتقلت جماعات كبيرة من الهوسا في الغرب إلى المدن الساحلية في غرب افريقيا مثل لاجوس - أكرا - كراسي - كوتوتو ولبعض الدول مثل ليبيا (٨). ونجد ان بلاد الهوسا عبارة عن هضبة متموجة السطح يتراوح متوسط ارتفاعها بين الف وخمسمائة إلى ألف قدم فوق سطح البحر وهي ذات سهول وتلال وادوية وغياض ورمال وأنهار وزرع وأشجار ، تدخل في منطقة السفانا الشمالية اذ تقع بين بورنو شرقاً ، وصنعي على النيجر الاوسط غرباً والصحراء شمالاً ومنطقة الغابات جنوباً ، وفي أقصى الشمال تدرج البلاد في الصحارى وهي أكثر جفافاً - ويمتلكه أقليم كانو - كما تتحدرببطء نحو بحيرة تشاد في الشمال الشرقي (٩). وأما تلالها وهضابها فهي متفاوتة الارتفاع وفي عدة مناطق في الشمال والجنوب وأكثر جهات الهضبة الداخلية ارتفاعاً في الجنوب الشرقي منطقة " باوتشي " وتسيطر هضبة حوس على القسم الشرقي من هذه المرتفعات ، وترتفع فوق سطح البحر بأكثر من ألف قدم تتخللها مرتفعات تصل إلى ستة الاف قدم وتتمتع بطقس لطيف (١٠). وتستقبل قبائل الهوسا المهاجرين ليس من الشمال فحسب ولكن البعض يعتقد أنهم هم أنفسهم هاجروا إلى الجنوب من منطقة الصحارى إلى ارض غنية بالاعشاب فراراً من الجفاف والنزاعات مع المجموعات العرقية المنافسة الاخرى بمن فيهم بربر الطوارق (١١). أن هذا التنقل سهل لقبائل الهوسا الاحتكاك بالمجموعات القبلية التي كانت تقطن أقصى جنوب الصحراء الامر الذي فرض على هذه المجموعات تبني لغة الهوسا وعاداتها مع ان البعض يرى ان الهوسا من اصل عربي من العراق الا ان آخرين يقولون انها كانت قبائل تمتنن الزراعة وصيد السمك والصيد البري على طول الشاطئ الغربي لبحيرة تشاد (١٢). أما دويلات بلاد الهوسا فقد كانت منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي (١٣). وتتكون هذه الامارات من سبع ممالك يطلق عليها أسم (هوسا بوكوى) أي ممالك الهوسا السبع الاصلية وهي جوبير وهي أجدها لقربها من الصحراء وكاتسينا وهي اوسطها وزاريا وهي اوسطها وتقع إلى الجنوب من كانم وبيرام وارانو ، وبجانب هذه الممالك الاصلية هناك سبع ممالك غير اصلية يطلق عليها (بترابوكوى) (١٤). وتشمل كيب وزمفرا ونيب وجواري ويورى وايللوريت وكواراخا (١٥). وقد قسمها بعض المؤرخين إلى عدة اقسام وهي داورة وكانو وكراك وجوبير وكاتسينا وارانو وانفارا وزريه وتوجو وداهومي والكمرون (١٦).

(١) ناجي ، علي ايوب ، لمحات عن الاسلام في نيجيريا بين الامس واليوم ، (الكويت - د.ت.) ، ص ٣٣؛ الفلاني الطيب عبدالرحيم محمد، الفلانة في افريقيا ومساهماتهم الاسلامية في السودان ، ط ١، دار الكتاب الحديث ، (الكويت - ١٩٩٤) ، ص ٣٠٩.
(٢) زكي ، عبدالرحمن ، تاريخ الدول الاسلامية السودانية بافريقيا الغربية ، المؤسسة العربي الحديثة ، (القاهرة - ١٩٦١) ، ص ١٩٦.
(٣) المقري ، احمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق: احسان عباس ، (بيروت - ١٩٦٨) ، ج ٢ ، ص ٢٢٢؛ بانيكار ، ك. مادهو، الوثنية والاسلام تاريخ الامبراطوريات الزنجية في غرب افريقيا ، ترجمة : احمد فؤاد بليغ ، ط ٢ ، المجلس الاعلى للثقافة ، (القاهرة - ١٩٩٨) ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ؛ الدالي ، الهادي المبروك ، قبائل الهوسا دراسة وثائقية ، ط ١ ، (ليبيا - ٢٠٠٥) ، ص ١٦.

(٢) الوزان ، الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون افريقيا ، وصف افريقيا ، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الاخضر ، ط ٢ ، منشورات الجمعية المغربية ، (د.م - ١٩٨٣) ، ص ١٧٢؛ زكي ، تاريخ الدول الاسلامية السودانية ، ص ٨٥.

(٣) زكي ، تاريخ الدول الاسلامية السودانية ، ص ١٩٠.
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٢.
(٥) المصدر نفسه ، ص ١٩٦.

(٦) عبد الظاهر ، حسن عيسى، الدعوة الاسلامية في غرب افريقيا وقيام دولة الفولاني، الزهراء للاعلام العربي ، (القاهرة - ١٩٩١) ، ص ١٥٩ ، ١٦٠.

(٧) مؤنس ، حسين ، اطلس تاريخ الاسلام ، ط ١ ، (القاهرة - ١٩٨٧) ، ص ٣٧٨؛ عبد الظاهر ، الدعوة الاسلامية ، ص ١٦٠.

(٨) فهد ، بدري محمد ، الصلات الثقافية بين العرب وافريقيا من خلال الحركات الشعبية ، جامعة بغداد ، (بغداد - ١٩٨٨) ، ص ٤٧.
(٩) كرفجال، مارمول ، (توفي منتصف ق ١١ هـ) ، افريقيا ، ترجمة : محمد صبحي واخرين ، مكتبة المعارف ، (الرباط - ١٩٨٤) ، ج ١ ، ص ١١٩ ؛ طاهر ، احمد ، فصول من الماضي والحاضر ، دار المعارف ، (القاهرة - ١٩٧٥) ، ص ٧٤.

(١٠) فهد ، الصلات الثقافية بين العرب وافريقيا بين العرب وافريقيا ، ص ٤٧ ؛ زكي ، تاريخ الدول الاسلامية السودانية ، ص ١٩٤.

Mabogunje, M A Urbanization in Nigeria , (London _ ١٩٦٨) , p. ٥١. Burns. Alan: History of Nigeria , (London _ ١٩٧٨) , p. ٤٦ .

Jakmam E.J.R: The History of Islam in Hausa : ١٦٢ ، ١٦٤؛ وانظر : (١٥)

Land , (u.s.a _ ١٩٧١) , p. ٤٦

Jakmam E.J.R: The History of Islam in Hausa Land , p. ٤٦.

(١٦)

ويتضح مما سبق ان الاختلاف في ممالك الهوسا يعود إلى أن هذه الجماعات قد انتشرت في مناطق عدة بسبب أختلاطها مع جماعات أخرى وتتحدث بلغة مشتركة وأخذت تتفاعل وتتشكل حتى ظهرت تلك الدويلات أو الامارات في الغرب الافريقي فتكون إقليم الهوسا على شكل دويلات. ولقد أصبحت الهوسا قوة سياسية كبرى مع ظهور أسر حاكمة حيث كانت لكل أمانة دوراً تقوم به فعلى سبيل المثال كانت جوبير مملكة للحرب ، تدافع عن الامارات ، وكانو وراو مسؤولتان عن الصناعة ، وكاتسينا ودورا مسؤولتان عن التجارة وزاريا كانت مركزاً لتجارة العبيد ^(١). وسنتحدث عن هذه الاقاليم السبعة وأهميتها :-

مملكة كاتو : وهي إحدى ممالك الهوسا السبع الاصلية واكبرها وتقع في مركز وسط بين نهر النيجر غرباً وبين بحيرة تشاد شرقاً في ملتقى طرق القوافل وهي اقليم واسع به صحارى كثيرة ومناطق جبلية تنمو فيها الغابات ، وهي من أشهر بلاد الهوسا قديماً وحديثاً ومن أغناها وأوسعها ^(٢). أما عن سكانها فقد اختلفت الروايات حول أصلهم حيث ينسب بعضهم إلى البربر والبعض ينسبهم إلى النوبة الذين نزلوا بها صيادين ثم لحق بهم اخرون زرعاً ورعاة ومنهم من جاء مهاجراً من شمال افريقيا عبر الصحراء الكبرى فضلاً عن الهجرات التي جاءت من جهة الغرب والجنوب ^(٣).

مملكة كاتسينا : وتقع هذه المملكة في طريق القوافل من الغرب إلى الشرق من تمبكتوا إلى برتو وقد سكنها الفولاني والطوارق والماندونجو * حيث تكون شعبها ، لكن من أوائل القرن السادس عشر وكان أكثرهم من السودان وقد دخلها الاسلام عن طريق الهجرة والتجارة ثم انتشروا بشكل كبير في القرن الرابع عشر الميلادي ولعب الساركن محمد كوار دوراً في نشر الاسلام وساعده على ذلك علماء مالي وبذلك حكم كاتسينا ملوك مسلمون حيث توطد الاسلام بها وصارت من مراكز الثقافة العامة ^(٤).

مملكة زاريا : وهي مملكة تتاخم كاتو من جهة الجنوب الشرقي واهلها من الاغنياء الذين يزاولون التجارة وتنقسم المنطقة إلى قسمين أحدهما حار* والاخر بارد ولايستطيع السكان احتمال الشتاء ، فيضعون في ارض أكواخهم موائد كبيرة يوقدون فيها الكثير من الجمرات ، ويضعونها تحت أسرتهن المرتفعة نوعاً ما قبل ان يناموا وتنتج اراضيها فواكه وتكثر فيها المياه والغلال ^(٥).

مملكة جوبير : وتقع في الاطراف في اقصى الشمال من بلاد الهوسا ، ويحدها من الجنوب نهر صكتوا واقليم كاتو ومن الغرب منحني نهر ريما ويضم عدداً كبيراً من القرى الصغيرة وبعض القرى الكبيرة ، وكما يحمل هذا المكان أسم جوبير يحمل كذلك سكانه فهو اسم للمكان وللسكان معا ^(٦). ومع ان هذا الاقليم من أجذب أقاليم الهوسا الا انه من أكثرها قوة ، وعامة سكانه من الرعاة ويسكن القرى الكبيرة طبقة الحكام وطوائف التجارة والصناع ، كذلك فقد فرضت جوبير نفوذها أحياناً على الممالك المجاورة من حولها مثل مالي وصنغي وبرنو ، وقد انفتحت على العالم من حولها من خلال ذلك الاحتكاك وأنشأت صلات متعددة دينية وتعليمية وتجارية وأحاطت بالاسلام من الشرق في بورنو ومن الغرب في مالي وصنغي وقد خضعت لصنغي أوائل القرن السادس عشر، ومن الراجح ان صنغي من بعد مالي هي التي نشرت الاسلام في جوبير بعد غزو صنغي لها ^(٧).

مملكة رانو : وهي إحدى الممالك التي قامت في امارات الهوسا ثم فقدت فيما بعد سيادتها لصالح كاتو وتقول حوليات كاتو أن ياجي سركين كاتو (٧٥٠ - ٧٨٥ هـ / ١٣٤٩ - ١٣٨٥ م) هو الذي طرد قائدها من عاصمته ثم ذهب إلى رانو وأقام بها سنتين ^(٨).

مملكة دورا : وهي إحدى ممالك الهوسا الاصلية وأقدمها وكانت أكبرها ولكنها صارت تعد في المرتبة الثانية وموقعها بين كاتو وكاتسينا في الشمال من بلاد الهوسا ، ولقد طرا عليها من الاحداث ما طراً على بلاد الهوسا ^(٩).

مملكة بيرام : وهي إحدى ممالك الهوسا الاصلية وهذه المملكة لم يقدر لها النمو وظلت مغمورة وذكر أسمها بهذا الاسم بيرام ولكنه في الواقع اسم الحاكم الاول لهذه المملكة كما تروى الاساطير أو أسم القبيلة اما اسمها لازالت تسمى به حتى الان فهو جاران جاباس وهو أفضل حيث انه اسم المكان وقد كان نموذجاً للتنظيم الاجتماعي في بلاد الهوسا والذي يرجح انه كان يقوم على مجموعة متحدة من القرى لكل منها له رئيسه، ثم يؤلف مجتمعاً واحداً تحت زعامة رئيس عام قد لاتعدو سلطاته الحاكم المحلي، وقد يكون الحافز إلى توحيدها منبعت في العادة من شعور افرادها بصلة القرابة وما يتبع ذلك من اتخاذ عبادة مشتركة ^(١٠).

الاصل القبلي : يرجع أصلهم القبلي حسب قول بعض الاساطير أن نسبهم يعود إلى الامير التركي الذي هرب من بغداد (بابا جيد) نتيجة خلاف قد وقع بينه وبين والده ، فلجأ إلى بحيرة تشاد حيث كانت توجد دولة كاتو وقد قام الملك بتزويجه ابنته ماجيرا ^(١١). وبعد أن دب الخلاف بينه وبين الملك عقد العزم على قتل بابا جيداً وقد شك الامير بابا جيداً في دوافع الملك ففر باتجاه الغرب تاركاً زوجته الحامل ،

(١) ماكيفدي، كولن ، اطلس التاريخ الافريقي ، ترجمة : مختار السويقي ، الهيئة العامة للكتاب ، (القاهرة - ١٩٨٧) ، ص ١٠٥ ، Hogben , S.J : The Muhammad And Emirates of Nigeria , (London _ ١٩٣٠) , p ٦٨ .

(٢) الوزان ، وصف افريقيا ، ص ٥٥٠ - ٥٥١ .

(٣) عبد الظاهر ، الدعوة الاسلامية ، ص ١٧٣ .

* الماندونجو : وهي قبائل سكنت المنطقة التي تقع في شمال نهر النيجر ويقال انهم سكنوا اولاً في المنطقة التي تعد جزء من موريتانيا وقد عرف العرب هذه القبائل وذكرها باسم جانجارا او وانقارا وقد قامت دولة مالي على اكتاف هذه القبائل وتعرف هذه القبائل بانها الاكثر تمسكاً بالاسلام فعملت على نشره بين القبائل الاخرى . ينظر : Hogben , S.J An Introduction to The History of States of Northern Nigeria , (London _ ١٩٧٢) , p ٣٠ .

(٤) Palmer H.R. ,History of katsina ,Journal of The Royal Africon Society,(apr_ ١٩٢٧) ,vol :٢٦ , No ١٠٣ .

** تتمتع هضبة بوشي وحدها بحرارة لطيفة نسبياً نظراً لارتفاعها النسبي . ينظر : الوزان ، وصف افريقيا ، ص ٥٥١ .

(٥) الوزان ، وصف افريقيا ، ص ٥٥١ .

(٦) عبد الظاهر ، الدعوة الاسلامية غرب افريقيا ، ص ١٦٥ .

(٧) الوزان ، وصف إفريقيا ، ص ٥٤٥ ؛ ادامو ، مهدي ، الهوسا وجيرانهم بالسودان ، تاريخ إفريقيا العام ، (اليونسكو - ١٩٨٨) ، مج ٤ ، ص ٢٧٤ .

(٨) ادامو ، تاريخ إفريقيا العام ، مج ٤ ، ص ٢٨٢ .

(٩) عبد الظاهر ، الدعوة الإسلامية غرب إفريقيا ، ص ١٦٥ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٦٩ .

(١١) الفيتوري ، عطية مخزوم ، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار الاسلام) ، ط ١ ، منشورات جامعة قاريونس ، (بنغازي - ١٩٨٨) ، ص ٢٠٩ ؛ ادامو ، تاريخ إفريقيا العام ، مج ٤ ، ص ٣٧٤ .

ولما وضعت بعد ذلك أطلقت على مولودها اسم (برم) ، وقد واصل هجرته حتى وصل دورا ، في طريقه كانت توجد بئر ماء الا ان افعى ضخمة كانت تمنع الاهالي من سحب الماء منها ، وكانت هذه الافعى يطلق عليها اسم (سركي) وتعني بلغة الهوسا الزعيم وقد تمكن من قتلها بواسطة سيفه القوي وشجاعته^(١) . ونتيجة لشجاعته وقتله الافعى فقد اعجبت به ملكة البلاد المسماة (دوراما) فتزوجته وأنجبت له ولداً سمته (باوا) الذي خلف والده في حكم القرية وقد رزق بستة أبناء أصبحوا فيما بعد مؤسسين لامارات الهوسا^(٢) . وقد كانوا ثلاثة مجموعات تزام وهم كانوا ودورا وغوبير وزاريا وكاتسينا ورائو^(٣) .

أما الابن الاخر للامير بابا جيداً فقد حكم منطقة بيرام مما جعل مناطق الهوسا تتكون من سبع دول^(٤) .

وتنقسم قبائل الهوسا إلى ١٦ قبيلة وهي : ارابي - ادراوي - اريوي - دمغراوي - دوراوي - غاييا - غوبراوي - هيطيجاوي - كناوي - كاستيناوي - كباوي - كاناغو - كرفاوي - سكاوي - زنفراوي - هوسي اجي^(٥) ..

انتشار الاسلام في امارات الهوسا : لقد ظل المسلمون الذين يعيشون في المناطق البعيدة عن المدن الاسلامية يجهلون حقائق الاسلام فكانوا في اشد الحاجة إلى من يرشدهم ويهديهم ... فكانوا يخلطون كثيراً من الاباطيل والعقائد الفاسدة التي انطوت عليها اديانهم الاولى وكادت الوثنية تعود إلى شأنها القديم^(٦) . وكما يبدو ان المجتمع الاسلامي قد أصابته نكسة ، ففي منتصف القرن الخامس عشر تأثر المسلمون في وسط القارة وغربها بدوافع داخلية وخارجية كان من أهمها نهوض الخلافة الاسلامية في القسطنطينية والقضاء على الدولة المسيحية الكبرى بيزنطة ، وصادف ذلك نشاط موفور نهض به دعاه الطرق الدينية الوافدين من المغرب^(٧) ، ولايزال دخول الاسلام لأول مرة إلى بلاد الهوسا محل جدال بين أهل الاختصاص وقد ذكرت لنا حوليات كانو عن الاسلام فربما يكون دخل في منتصف القرن الرابع عشر تقريباً عن طريق الديولا ، والونقارة *** القاديين من مالي في عهد ياجي سركين كانو (٧٥٠ - ٧٨٧ هـ / ١٣٤٩ - ١٣٨٥ م) وقد تأثرت هذه الامارات بالعقيدة الاسلامية التي وصلت اليها مع هؤلاء التجار في أثناء ما كانت مملكة مالي في أوج عظمتها^(٨) . وقد أثر هؤلاء الدعاة الوافدين تأثيراً ملحوظاً في امارات الهوسا الغربية شمال نيجيريا وكان من أبرز الدعاة الفقيه النقي عبد الكريم المغيلي (ت ١٥٠٣) وقد كان أحد علماء تلمسان الكبار وشهد في السودان الغربي اثناء القرن ١٥ وكان له اثر ملحوظ في تفكير زعماء الاصلاح الديني كما كتب رسالة دينية تلبية لرغبات سلطان كانو عرض فيها لالوان الفساد التي أصابت مجتمع الهوسا وانتشار المفاصد الدينية والدينية ، وكان لكتابه " الدر المنير في علوم التفسير ، والتعريف فيما يجب على الملوك " أقوى الاثر في تنوير الازدهان^(٩) . لكن مع ذلك لم تستطع امارات الهوسا التي كانت منقسمة على نفسها أن تغلب الوثنية نهائياً ، الا ان الاسلام هو الدين السائد بين قبائل الهوسا حيث تم نشره على يد المسلمين القادمين من شمال أفريقيا ومن مالي والدول المجاورة الاخرى علماً بأن الاسلام كان معروفاً لدى قبائل الهوسا منذ عام (١٣٠٠ م) لكن تأثيره ازداد مع تدفق المهاجرين والتجار إلى المدن والقرى^(١٠) . وفي البداية كانت قبائل الهوسا تنظر إلى الاسلام بعين الريبة حيث استمروا لفترة طويلة متمسكين بديانتهم التقليدية وفي عام (١٤٠٠ م) اعتنقه أهالي كانو وكاتسينا ثم تعزز هناك على يد العلماء المسلمين لكن التحول الكبير نحو الاسلام حصل عام (١٨٠٠ م)^(١١) . ومن الراجح أن ملوك كانو قد اعتنقوا الاسلام في وقت مبكر كما أن الساركن السابع ** كان قلفاً بشأن نقشي الوثنية وعمل على استئصالها ولكنه فقد بصره ، وقام الساركن التاسع بتدمير أماكن العبادة الوثنية ، ولم تكن الاحوال أفضل في كاتسينا خلال عام (٧٨١ هـ / ١٣٨٠ م) حيث اعتنق ساركن كاتسينا الاسلام وفي الوقت نفسه على وجه التقريب شرع تجار الونقارة في الوفود إلى كانو بأعداد كبيرة حاملين معهم الاسلام وساهم التجار الذين جاءوا إلى اراضي الهوسا بأعداد كبيرة سكانهم المجاورين عن طريق صلاتهم الوثنية على انتشار الاسلام^(١٢) . حيث أعلن جميع ملوك الهوسا اعتناقهم واعتبروه الدين الرسمي لدولهم^(١٣) . وعملت التجارة على نشر الثقافة العربية والدين الاسلامي بطريقة هادئة عبر الطرق التجارية الممتدة من بلاد المغرب العربي - عبر الصحراء الكبرى - وعلى طول ساحل المحيط الاطلسي إلى السنغال وأعلى النيجر وبحيرة تشاد والاقليم الشمالية والوسطى وكان لتجار الهوسا دورهم في هذا المجال^(١٤) .

(١) الفيتوري ، دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء ، ص ٢١٠ .

(٢) Palmer, H.R: The Bournu Sahara and Sudan, (London - ١٩٣٦) , p . ٢٧٣ .

(٣) الفيتوري ، دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء ، ص ٢١٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢١٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢١٣ .

(٦) الوزان ، وصف افريقيا ، ص ٦٧ .

(٧) زكي ، عبد الرحمن ، انتشار الاسلام في افريقيا ، معهد الدراسات الاسلامية ، (د . م - ١٩٧٧) ، ص ٩٢ ؛ الوزان ، وصف افريقيا ، ص ٦٨ .
*** الونقارة : كلمة استعملت للدلالة على مناجم الذهب الموجودة فيما بين اعالي نهر النيجر ورافده والونقارة تجار متنقلون يحملون تجارتهم على الدواب وقد تطورت مجتمعاتهم على طول الطرق لتكون شبكة تجارية واسعة وصارت مناطقهم في اعالي النيجر مشهورة بانتاج الذهب فشرع تجارها بنقل الاسلام الى امارات الهوسا . ينظر : الادريسي ، ابو عبدالله بن محمد بن عبدالله (ت ٥٦٠ هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ط ١ ، عالم الكتب ، (بيروت - ١٩٨٩) ، ج ٢ ، ص ٢٤ - ٢٥ ؛ كعت ، محمود بن الحاج المتوكل (ت ١٠٠٢ هـ) ، تاريخ الفتاش في اخبار البلدان والجيوش واكابر الناس ، نشره هوداس وبنوه ، (باريس - ١٩٦٤) ، ص ٣٨ ؛ بانيكار ، الوثنية والاسلام ، ج ١ ، ص ٢٠٢ ؛ طرخان ، ابراهيم علي ، دولة مالي الاسلامية ، الهيئة المصرية للكتاب ، (القاهرة - ١٩٧٣) ، ص ٢٧ .

(٨) ادامو ، تاريخ افريقيا العام ، مج ٤ ، ص ٢٩٤ .

(٩) الوزان ، وصف افريقيا ، ص ٦٨ ؛ زكي ، انتشار الاسلام في غرب افريقيا ، ص ٩٢ .

(١٠) عبد الظاهر ، الدعوة الإسلامية غرب إفريقيا ، ص ٨٤ .

(١١) زكي ، انتشار الاسلام في غرب إفريقيا ، ص ٩٢ .

**** الساركن السابع : هو جيجماسو (٦٤٥ - ١٢٤٧ / ١٢٩٠ م) والساركن التاسع هو تساميا شكاروا (٦٨٩ - ٧٠٦ هـ / ١٣٠٧ م)
١٣٤٣ م) ينظر : بانيكار ، الوثنية والاسلام ، ج ١ ، ص ٢٠٢ .

(١٢) بانيكار ، الوثنية والاسلام ، ج ١ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

(١٣) الوزان ، وصف إفريقيا ، ص ٦٩ .

(١٤) زكي ، عبد الرحمن ، الاسلام والمسلمون في غرب إفريقيا ، (القاهرة - د . ت) ، ص ٢٩ .

وعن طريق التجارة انتشرت الثقافة العربية الإسلامية في هذه الامارات حيث ان التجارة والثقافة العربية والإسلامية في غرب افريقيا مرتبطتان كل الارتباط ^(١). ولقد بذلت محاولات لنشر النصرانية من قبل أولئك المتمسكين بدياناتهم التقليدية فقط ولكن من قبل التيار النامي بين القبائل ولم يتمكن المبشرون النصراني من التأثير على مناطق الهوسا الا اiban الحكم الاستعماري فقط وخاصة في مناطق زاريا – ويربي أهل الهوسا بأنهم على التعاليم الإسلامية من الصغر فبعد اجراء الختان الذي يتم في سن السابعة او التاسعة يدفع بالاولاد إلى معلمي القرآن الكريم لحفظ ما تيسر منه علماً بأن الكثير من الهوسا يخلطون بين الاسلام ومعتقداتهم التقليدية ^(٢). ويؤمن أهالي الهوسا بان الشيطان يكون هو سبب المرض الذي يصيب الانسان ومن ثم يجب اجراء طقوس خاصة لطرده من الاجساد المصابة ^(٣). يبدو أن أهالي الهوسا كانوا يؤمنون بالخرافات وكانو ملتزمين بعبادات وطقوس قديمة تدل كلها على الوثنية حتى بعد مجيء الاسلام وأعتناق غالبية أهل الهوسا للاسلام لكنهم ظلوا محتفظين بعباداتهم وطقوسهم القديمة مما يدل على مدى تمسكهم بحياة البداوة والعادات القبلية القديمة. كما قامت في غرب افريقيا حركات أصلاح دينية كان لها الاثر في انتشار الاسلام في الهوسا واهم تلك الحركات التي كان لها الاثر الاكبر في دعم الاسلام وانتشاره في منطقة كبيرة هي الحركة التي تزعمها الشيخ دان فوديو فأليه يرجع الفضل في نشر الاسلام بين قبائل الهوسا في اخريات القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ^(٤). ومع ان ممالك الهوسا التي تشمل على كاتسينا وجوبير وكانو زارياً وكانت كلها غنية ولكن كان يؤدي التنافس بينها إلى نشوب القتال بين بعضها البعض ولذلك أنتهزت دولة برنو في شريقها إلى انتهاز فترة ضعف تلك الممالك فكانت تضغط بين الحين والحين وكادت تهدد استقلالها ^(٥). وفي ظل هذا الجو السياسي نهض الزعيم عثمان دان فوديو معتمداً على قبائل الفولة وبداً حركته في جوبير ولكن ملكه اجبره على مغادرة بلاده فاضطر إلى الهرب ويعتبر هذا اليوم يوماً دينياً مجيلاً يطلق عليه في شمال نيجيريا يوم الهجرة ، وسرعان ما انظم إلى دعوته الالاف الذين قادهم عثمان إلى تلك الممالك ففضى على ملوكهم الواحد بعد الآخر وتمكن زعماء الفولة أن يصبحوا سادة بلاد الهوسا كلها ومن ثم أقاموا عدة مراكز في طول البلاد وعرضها وكانوا يشنون منها الهجمات ضد القبائل الوثنية فدانت لهم مناطق شاسعة في وقت قصير ^(٦). ويبدو أن اسباب هذا النصر تعود إلى ضعف روح المجتمع في تلك الممالك آنذاك وكانت الحياة تسودها الفرقة وتنافر الصفوف وكان الملوك يعتمدون على جيوشهم الخاصة ورجال البلاط فكانوا منزولين عن شعوبهم فانقسم الشعب إلى سادة واتباع أما السادة فكان عمادهم الظلم والارهاب ويخشون على ملكهم من جيرانهم ومنافسيهم بينما أفراد الشعب سواء كانوا فلاحين او أصحاب المهن فقد عانوا الضرائب الباهضة وطغيان رجال الحكومة في جباية الاموال ^(٧). وكان الشيخ عثمان دان فودي فقيه وعالم ينسب إلى عشيرة تورتك من حوض السنغال وكان قد تحرك فرع من هذه العشيرة إلى ادامارا في حوض نصر بنوي الرافد الشرقي لنهر النيجر ^(٨). وهناك فرع أنجه إلى جوبير وهي إحدى دول الهوسا الوثنية وعرف باسم تورك جوبير ، وكان هذا الفرع من أشد فروع الفولانيين تحمسا للاسلام ، وهو على المذهب المالكي وفي هذه المنطقة أسلم كثير من الهوسا والتفوا حول الفولانيين وتزعم هذا الفرع الفقيه عثمان بن فودي ^(٩).. وقد ولد الشيخ عثمان في كويني وتلقى علومه الاسلاميه على يد ابيه وأخذ عنه الكثير وقد ذهب الى مكة وتعرف إلى الحركة الوهابية ^(١٠). فلما عاد أخذ يتجول في بلاد الهوسا داعياً إلى نبذ البدع والتمسك بالمبادئ الصحيحة للاسلام ثم أخذ ينمي جيلاً من الدعاة للغرض نفسه ، وهكذا أنتشرت حركات الدرس في كل بلاد الهوسا حتى عام ١٢٠٠ هـ حيث بدأ الصدام بين أتباع الشيخ عثمان والسلطة القائمة في جوبير ^(١١). وفي عام ١٢٩٥ م دعا الشيخ أتباعه لحمل السلاح وبدايه الجهاد وأعلن نفسه (ساركين مسلماني) أي امير المؤمنين وأستقر في مدينة سكوتو ^(١٢). وقد توسعت دولته على حساب امبراطورية كانم – برنو وأستطاع ضم دويلات الهوسا المتفرقة إلى دولته بعد أن خلع سلاطينها وعين عمالا يخضعون لسلطان عاصمته سكوتو وساعدت دولته على اندماج قبائل الهوسا بالفولة أي الحاكمين بالمحكومين ^(١٣). وقبل وفاته قسم البلاد بين ابنه السلطان محمد وبلو واخيه عبدالله وأستمر يؤلف ويكتب فضلاً عن كونه قائداً سياسياً ثم توفي الشيخ عثمان عام ١٢٣٢ هـ / ١٨١٧ م ولحقه اخوه الذي توفي بعده بقليل فأنفرد بلو بالحكم ^(١٤). وكانت مؤلفات الشيخ عثمان تزيد على مائة مؤلف يوجد منها الان مجاميع موزعة في المراكز العلمية في دولة نيجيريا الاتحادية ومن مؤلفاته (أخلاق المصطفى محمد (ص)) (أرشاد اهل التفريط والافراط) و (أرشاد الاخوان إلى احكام الاحسان) و (أرشاد الاخوان إلى احكام خروج النسوان) و (بيان وجوب الهجرة على العبادة) و (أقتباس العلم) و (أعداد الداعي إلى دين الله) و (عمده المتعبدین والمنحرفين) و (عمدة البيان) و (سوق الصادقين بحضرة القدس) ^(١٥) وغيرها من الكتب ولكننا لم نذكرها هنا كلها لكثرتها وانما اوردنا بعض من هذه المؤلفات . وقد حرص الاستعمار في افريقيا على اشياء هامة في مقدمتها طمس معالم الحضارة الإسلامية والتراث حيث نجد أن الاستعمار قاوم الاسلام والثقافة العربية واللغة العربية جميعا خلال اكثر من قرن كامل في نفس الوقت الذي شق فيه الاسلام طريقة وتوسع حتى أحاط بالقارة احاطة شاملة وفرض نفوذه الفكري والثقافي كتيار تقدمي واضح الاثر

- (١) توماس ، ارنولد ، الدعوة الى الاسلام ، ترجمة : حسن ابراهيم حسن ، وعبد المجيد عابدين ، (القاهرة - ١٩٤٧) ، ص ٣٧٦ .
 (٢) قاسم ، عون الشريف ، الصراع الاسلامي المسيحي في افريقيا ، مجلة دراسات افريقية ، العدد ٢٠ ، دار جامعة افريقيا العالمية للطباعة ، (الخرطوم - ١٩٩٩) ، ص ٥٢ .
 (٣) الوزان ، وصف افريقيا ، ص ٦٨ .
 (٤) عبد الظاهر ، الدعوة الإسلامية غرب إفريقيا ، ص ٧٨ ؛ زكي ، انتشار الاسلام في غرب افريقيا ، ص ٩٧ ؛ فهد ، الصلات الثقافية ، ص ٤٨ .
 (٥) عبد الظاهر ، الدعوة الإسلامية غرب إفريقيا ، ص ٦٢ ؛ زكي ، انتشار الاسلام في غرب افريقيا ، ص ٩٧ .
 (٦) عبد الظاهر ، الدعوة الإسلامية غرب إفريقيا ، ص ٦٤ ؛ زكي ، انتشار الاسلام في غرب افريقيا ، ص ١٥٠ .
 (٧) زكي ، انتشار الاسلام في غرب افريقيا ، ص ٩٧ .
 (٨) فهد ، الصلات الثقافية ، ص ٤٨ .
 (٩) عبد الظاهر ، الدعوة الإسلامية غرب إفريقيا ، ص ٧٤ .
 (١٠) فهد ، الصلات الثقافية ، ص ٤٨ .
 (١١) عبد الظاهر ، الدعوة الإسلامية غرب إفريقيا ، ص ٨١ .
 (١٢) المصدر نفسه ، ص ٨١ .
 (١٣) المصدر نفسه ، ص ٨٢ .
 (١٤) طرخان ، امبراطورية البرنو الاسلامية ، (القاهرة - ١٩٦٣) ، ص ١٢٨ ؛ فهد ، الصلات الثقافية ، ص ٤٩ .
 (١٥) عبد الظاهر ، الدعوة الإسلامية غرب إفريقيا ، ص ٨٢ .

(١). ويعترف هربر ونشان . مؤلف كتاب الديانات في افريقيا السوداء بأن أنتشار الاسلام لم يقم على القهر والتسلط بل قام على الاقتناع لان الذين قاموا به كانوا مشايخ متفرقين لاتحوطهم قوة او تحميهم دولة أما كان الاخلاص دافعهم الى اظهار محاسن الاسلام وسماحته وقد يسر انتشار الاسلام انة دين فطرة سهل التناول خالي من التعقيد لا يفرض على المسلم طقوسا ما، بل لا يتطلب سوى النطق بالشهادتين ولذلك كان التجار والمسلمون من الديولا والهوسا يحملون بذور الدعوة الإسلامية في سماحة ويسر(٢). بل أن الاسلام خالف ظن المبشرين والمراقبين الغربيين الذين كانوا يظنون أنه لا يستطيع الانتشار الا في مناطق الشمال حيث تكثر القفار دون أن يستطيع اجتياز حاجز الغابات الحادة في الجنوب والتوسع في أوساط سكانها فان تقدم الاسلام في سيراليون وساحل العاج وغانا وتوجو اثبت بما فيه الكفاية كم كان الاعتقاد بعيداً عن الصواب (٣). يتضح مما سبق ان هذه شهادة من اهل الغرب على أنتشار الاسلام في افريقيا ، وقد كان الاسلام قد عم شمال أفريقيا منذ منتصف القرن الاول الهجري وبدأ زحفه من العمق الافريقي وانتهى بقيام الدول الإسلامية في غانة (القرن الرابع حتى السابع الهجري) .ومالي من (القرن السابع وحتى القرن العاشر) والسنغال (القرن العاشر الهجري) وامتد اثر الاسلام إلى معظم دول غرب ووسط أفريقيا لما يعرف الان بنيجيريا – والنيجر – الكامرون – وافريقيا الوسطى وتشاد وما اليها إلى جانب المناطق القديمة في غانا – مالي – السنغال وماليها (٤).

عناصر السكان : نتيجة للموقع العام والثراء الكبير الذي عاشته المنطقة فقد عاش فيها خليط من الاجناس البشرية من فصائل عرقية واثنية متعددة ومنها القبائل السودانية المحلية والقبائل الصنهاجية التي حلت على هذه المنطقة من الشمال الافريقي. منذ دهور قبل الفتح لايعرف أولها (٥).

أ- الهوسا : وهم ينتمون أصلاً إلى الجنس الزنجي رغم أنهم يتكلمون لغة حامية وليس من الصواب أن نعددهم شعباً واحداً فهم يمثلون خليطاً من شعوب تنتمي إلى أصول مختلفة وان جمعتهم لغة واحدة أو أجمعوا في صعيد واحد ، ويتميزون ببشرة شديدة السواد وشأنهم في ذلك شأن أهل السودان الاوسط ، ومن صفاتهم الاساسية أستطاله الرأس كما تبدو الجمجمة عادة خماسية الشكل ، كما يتميزون عن زنوج غرب افريقيا بفك أقل بروزا وجسم أقل تكوينا في عضلاته وقامه أكثر طولاً بسبب أستطالة الساقين والهوسا أكثر طرافة وأقل شكيمة من الفولاني واكثر بديهية في الفكاهة من اليوربا (٦). كما يوصف بأن الانف أكثر اعتدالا وبروز الفك أقل مما نجده لدى الزنوج(٧).

ب – الفولاني : لقد تعرضت بلاد الهوسا إلى هجرات عديدة ذات أثر بعيد في تاريخ البلاد وهي هجرات شعب الفولاني ، حيث أخذوا في القرن الثالث عشر يهاجرون شرقا ويندفعون إلى أمارات الهوسا وكان بعض هؤلاء المهاجرين ينزحون إلى المدن ويختلطون بسكانها من الهوسا ويتزوجون منهم ، وتتألف قبائل الفلاني من عدة قبائل صغيرة متناثرة من الرعاة والزرايع من مختلف بقاع السودان، وقد دانت هذه القبائل بالاسلام في وقت مبكر، وهم شجعان كغيرهم ويعرفون بمهاراتهم في أستعمال الاسلحة ومنها الفؤوس والنشاب والبنادق في بعض الاحيان ومن صفاتهم أنهم مسلمون متمسكون بأصول الدين ، فمثلا يندر ان يشرب أحدهم الخمر (٨)

ج- البربر :- هناك عنصر آخر من عناصر سكان الهوسا يتمثل في هجرة من هجرات البربر الذين كانوا لايفقون عن المضي صوب الجنوب كلما اتحيت لهم الفرص ، وقد عاش الفريقان جنب لجنب فترة طويلة ثم أندمجا ومن هذا الاندماج نشأت شعوب الهوسا (٩).

ح – الونقارة :- نجحت جماعات الونقارة في أن تكون عنصرا من عناصر السكان في أمارات الهوسا ، حيث انه في عهد ياجي (٧٥٠ – ٧٨٧ هـ / ١٣٤٩ - ١٣٨٥ م) اتى الونقارة بزعامة عبد الرحمن بن زيت ومعه مائة وأحدى عشر نفراً من الونقارة (١٠). ولما وصل الوفد الى كانوا أتصل بالملك ، ودعاه إلى الاسلام . كما دعاه إلى بناء المساجد وأقامة الشعائر الاسلامية ، فقبل الملك ذلك واسلم ثم اصدر أوامره بالتمسك بالدين الاسلامي وعين عبد الرحمن بن زيت قاضياً(١١).

هـ - الكانوري ***:-** كان هناك العنصر الكانوري ، مما يدل على تواجد التأثيرات القادمة من الكانم والبرنو على الهوسا والدليل على تواجد التأثير الكانوري انه قد كانت هنالك كلمات عربية كثيرة مرتبطة بالدين ادخلت الى الهوسا بواسطة الكانوري ، ويدل هذا على أن الاسلام قد دخل إلى بلاد الهوسا قبل دخوله من الغرب أي عن طريق الونقارة وأنه قد دخل إلى المنطقة عن طريق الكانوري في القرن الحادي عشر(١٢).

لغتهم :- كان شعب الهوسا من الشعوب الافريقية مع ان لغته لم تكن لغة زنجية فهي تنتمي إلى اللغات الحامية (١٣). وأن كلمة الهوسا كانت أسم لغة التي تحدثها القبائل المنتشرة في هذه المنطقة التي مالبثت أن عرفت بهذا الاسم منذ القرن السادس عشر ، وحتى ذلك الحين كانت

(١) ابراهيم ، عبدالله عبد الرزاق ، المسلمون والاستعمار الاوربي لافريقيا ، عالم المعرفة ، (الكويت - ١٩٨٩) ، ص ٣٢ .

(٢) هربر ، الديانات في افريقيا السوداء ، ص ٨٤.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٥ .

(٤) توماس ، الدعوة الى الاسلام ، ص ٣١٢ حسن ، ابراهيم حسن ، انتشار الاسلام في القارة الافريقية ، ط ٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة - ١٩٨٤) ، ص ١١٠ .

(٥) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن ابي محمد بن الحسن (ت ٨٠٨ هـ) ، العبر و ديوان المبتدأ والخبر ، (بيروت - ١٩٧٩) ، ج ٦ ، ص ١٨١ .

(٦) سليجمان ، س . ج . ، السلالات البشرية في افريقيا ، ترجمة : يوسف خليل ، مكتبة العام العربي ، (القاهرة - د.ت) ، ص ٧١ - ٧٢ .

(٧) محمد ، محمد عوض ، الشعوب والسلالات الافريقية ، الدار المصرية للترجمة ، (القاهرة - ١٩٦٥) ، ص ٥٨ .

(٨) حسن ، انتشار الاسلام في القارة الافريقية ، ص ٧٤ .

(٩) محمود ، حسن احمد ، الاسلام والثقافة العربية في افريقيا ، (القاهرة - ١٩٥٨) ، ص ٢٥٣ .

(١٠) غلانت ، شيوخ احمد سعيد ، حركة اللغة العربية وادائها في نيجيريا من سنة (١٨٤٠ - ١٩٦٦) ، دار المعارف ، (القاهرة - د.ت) ، ص ٤٥ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

*****الكانوري :هم قبائل خليط من عناصر من الزنوج ومن العرب ومن البربر وتطلق كلمة الكانوري على جميع العناصر المتكلمة بهذه اللغة بصرف النظر عن اصولها ، و يدعي الكانوري الاصول العربية وانهم جاءوا من اليمن . ينظر : ادامو ، تاريخ افريقيا العام ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ .

(١٢) بلو ، محمد ، انفاق الميسور في تاريخ بلاد النكرو ، (القاهرة - ١٩٦٤) ، ص ٤٦ .

(١٣) دي ، فيج جي ، تاريخ غرب افريقيا ، ترجمة : السيد يوسف نصر ، راجع الترجمة الى العربية : بهجت رياض ، ط ١ ، (القاهرة - ١٩٨٢) ، ص ٧٠ .

تعرف بأسماء مدنها او ممالكها المختلفة ، وتصنف لهجة الهوسا إلى انها واحده من فصيلة اللغات الافرو - آسيوية ورغم ذلك فأن من يتحدثون اليوم ليسوا جميعهم منحدريين من عرق واحد ^(١).

وقد تأثرت هذه اللغة كثيراً باللغة العربية ، وخصوصاً بعد أنتشار الاسلام في غرب افريقية وكانت العلاقة الموجودة بين الغرب وتلك القبائل هي التي جعلت لغة الهوسا أقدم اللغات الافريقية حيث تكتب باللغة العربية ^(٢).

الأعياد والمناسبات :- كثر المظاهر الاجتماعية في بلاد الهوسا وتنوعت ما بين حياة اجتماعية عامة وأخرى خاصة اشتركت جميعها في تكوين ملامح الشخصية الهوساوية ، تشمل في ذلك الفرد واسرته وما حوله من أفراد القبيلة ، وكانت هناك مناسبات اجتماعية يحتفل بها اهل السودان ويهتمون بها سواء كانت في شكل أعياد دينية أو احتفالات اجتماعية ، وقد وصف اهل السودان بأنهم أشخاص يتصفون باللبونة والظرافة ، وحسن المعاملة والبشاشة يغنون ويرقصون على نغمات الطبول والمزامير ^(٣) . ومن هذه الاعياد والمناسبات :-

شهر رمضان :- نظراً لأن شهر رمضان شهر عبادة فقد كان أهالي يأتون إلى أبواب المساجد قبل الغروب بالتمر وقطع الخبز والحساء ويوزعون ذلك على المحتاجين والفقراء وكان قاضيها في شهر رمضان من كل عام على عادتهم القديمة بصدقاته وهدياته يفرقها عليهم ، وإذا كانت ليلة القدر يأمر بطبخ الطعام ثم يجعل المطبوخ في المائدة - أي القدر الكبير ويحملها فوق رأسه وينادي قراء القرآن وصبيان المكتب ، ويأكلون وهم قائمون تعظيماً لها ^(٤) . وقبل قدوم شهر رمضان كان الساركن يحرص على قراءة القرآن من منتصف شهر شعبان حيث تذكر حوليات كانو بان الساركن ابو بكر كادو كان لديه سبعة أولاد وكان يحث كل فرد من أبنائه السبعة على قراءة القرآن صباحاً قبل شروق الشمس ، وبذلك يقومون بختم القرآن الكريم كله ^(٥).

أعياد الفطر والأضحى :- ومن المظاهر الإسلامية الاحتفال بعيد الفطروالأضحى حيث انه بمجرد انتشار الخبر تتعالى الصيحات وخاصة في المدن الكبيرة بالتهليل والتكبير ممزوجة بزغاريد النسوة تعبيراً عن الفرحة بقدوم عيد الفطر المبارك ويتسارع الناس إلى الطرقات مصطحبين أطفالهم الذين يحملون الفوانيس لتنتير الطرقات طيلة ليالي العيد وفي صباح يوم العيد ينطلق الرجال إلى الساحات العامة لتأدية صلاة العيد وتقوم الاسر والافراد بالتزاور أو التصديق على الفقراء والمساكين اما في عيد الاضحى فكانت المدافع تطلق من أبراج المدن الكبرى وذلك كما كان يحدث في جميع مدن المغرب ^(٦).

المولد النبوي الشريف :- كانت الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف تأخذ طابعاً فريداً وخاصة في المدن الكبرى حيث يخرجون ليلة المولد النبوي الشريف إلى الشوارع يمدحون الرسول الكريم (ص) وبشكل جماعي . ويضربون الطبول ويزينون المساجد ويخرج الناس رجالاً ونساءً ومعهم حرائزهم وإماؤهم يرتدون ابهى الملابس وتقام حلقات المديح في الجوامع والمساجد والربط والزوايا الصوفية والساحات العامة ويمكثون إلى الثلث الاخير من الليل ، وتبدأ الاحتفالات بذكر مولد النبي (ص) من اليوم السابع والعشرين من شهر صفر في مساجد وزوايا الهوسا ^(٧). وكانت هناك مناسبات أخرى مثل الاحتفال بأول السنة الهجرية وعاشوراء وختم القرآن وكذلك الاحتفال بمرور اربعين يوماً على وفاة العلماء ^(٨).

الحياة الاجتماعية :- كانت عادات وتقاليد المجتمع في أفريقيا فيما وراء الصحراء خليطاً من التقاليد القديمة والمؤثرات التي نقلها المسلمون معهم إلى تلك الديار وانتقلت من بعد الى السودان الغربي على مر السنين وخاصة في فترة التواجد المغربي وقد ظهرت هذه التأثيرات في الحياة اليومية لأهالي الهوسا ومن هذه العادات والتقاليد :-

المأكل والمشرب :- لقد أهتم أهالي الهوسا اهتمام خاص بطعامهم فقد كانت من أشهر الوجبات المنتشرة هي (الشنكة) والتي يدخل فيها الارز وكذلك (الميه) وهي الملوخية و (درموسو) وهي مجموعة من رؤوس الخراف المطبوخة وأما المشروبات التي يستعملونها هي (الفرا) وهي خليط من الدخن و(التكطي) وهو مشروب من الاعشاب البرية يقدم في جميع المناسبات والاحتفالات ، وكذلك عرق البلح وهو المشروب الشائع ، وكذلك الذرة وهي أكثر المنتجات في المأكل والمشروبات حيث يشربون مشروبات مصنوعة من الذرة ويتناولونها كغذاء أيضاً وكذلك لحوم الحوت ولحوم الابل ^(٩).

الملابس والزينة :- أما فيما يتعلق بملابس أهالي الهوسا وتصميمها فأنها تكون من نفس الازياء التي تنتشر في غرب أفريقيا ولها تأثيرها الخاص على الملابس التي يرتدونها الغانيون بشكل عام ^(١٠). وقد شهدت الملابس تطوراً ملموساً منذ بدايات اتصال مجتمع السودان الغربي بالحضارة الإسلامية ، وكانت ملابسهم بأنها عمائم بحنك مثل العرب وقماشهم بياض من ثياب قطن يزرع عندهم وينسج في نهاية الرفع ويرتدون القميص ومنهم من يرتدي زياً شبيهاً بزي المغاربة ^(١١). وكانوا يرتدون لباساً حسناً ويتلثمون بلثام أبيض ^(١٢).

(١) حجازي ، مصطفى حجازي السيد ، معجم سياقي الكلمات العربية في لغة الهوسا ، نشر معهد اللغة العربية ، (جامعة ام القرى - ١٤٠٦هـ) ، ص ٤٢ ؛ السعدي ، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران (ت بعد ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م) ، تاريخ السودان ، نشرة هوداس ، باريس ، ١٨٩٨ ، ص ٦٣.

(٢) غلادنت ، حركة اللغة العربية ، ص ٤٠ .

(٣) كرفجال ، أفريقيا ، ص ٢٠٣ .

(١) كعت ، تاريخ الفتاش في اخبار البلدان والجيوش ، ج ١ ، ص ١٨٠ .

(٢) كرفجال ، أفريقيا ، ص ٢٠٤ .

(٣) الغربي ، محمد ، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ، دار الرشيد للنشر ، (العراق - ١٩٨٢) ، ص ٦٢١ .

(٤) المغلي ، محمد بن عبد الكريم (ت ٩٠٩هـ) ، مصباح الارواح في اصول الفلاح ، تحقيق : عبدالقادر زياديه ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، (الجزائر - ١٩٧٤) ، ص ٢١ - ٢٢ .

(٥) الغربي ، بداية الحكم المغربي ، ص ٦٢١ .

(٩) بانينكار ، الوثنية والاسلام ، ج ١ ، ص ٤٨٦ الدالي ، قبائل الهوسا ، ص ٢٤٩ .

(١٠) الجندي ، انور ، العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت - ١٩٧٩) ، ص ١٤٨ .

(١١) العمري ، ابن فضل الله شهاب الدين احمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق : حمزة احمد عباس ، المجمع الثقافي ، (ابو ظبي - ١٤٢٣هـ) ، ص ٦٢ .

(١٢) الوزان ، وصف افريقيا ، ص ٥٨٣ .

أما اللباس التقليدي لنساء الهوسا فهو على تنوع كبير في التصميم والنسيج فكانت المرأة ترتدي الملابس المطرزة الفضفاضة ذات الاكمام، وازياتهن هي الايزارات المغلقة، كما يتزين باقراط من الذهب المعلقة في اذانهن ويتحلىن بالخرز الذي يلقى منهن كل تقدير واعتزاز^(١). أما الرجال فيلبسون الزي الفضفاض وقد كان الزي أساساً مخصصاً للملك وكبار المسؤولين حيث كان الحكام يلبسون ثوب مخطط باللونين الاخضر والابيض وسروال فضفاض، ويكون مطرز بحريز اخضر عند مقدمة الساقين وفوقهما عباءة حمراء مطرزة في حين تلف حول طاقيته الحمراء عمامة غاية في الاناقة يتقاطعها اللونان الاحمر والابيض^(٢). وقد كان الازدهار الاقتصادي الذي شهدته المنطقة كان سببا في تألق الاهالي في ملابسهم حيث ظهر لديهم الاهتمام بصناعة الملابس من الاقمشة المحلية التي توفرت خاماتها المحلية بتوفر القطن، فضلا عن أستجلابهم الملابس الحريرية والقطنية المطرزة ذات الالوان الزاهية من الخارج، وبالذات من الشمال الافريقي^(٣). ومن بين الاصناف التي كانوا يستوردوها الاقمشة الحريرية المطرزة الغالية الثمن، وهذه الاقمشة تستخدمها الطبقات العليا، وملابسها أفضل كثيرا إذ يرتدي الفرد منها قميصاً داخلياً فوقه رداء أنيق من القطن ويتراوح طوله بين ست عشر وعشرين ياردة مزين بزخارف عند الوسط ويعطوه لفاح طوله قرابة ياردة وعرضه شبران ويحلى بشريط من المخزرات^(٤)، وبمرور الزمن.. وبعد أن أعتنقوا الاسلام أصبحوا يتأنقون في ملابسهم من أجل الصلاة وشرعوا يغتسلون يوميا، لأن الشريعة تتطلب منهم الطهارة بل أنهم قد أصبحوا يباهون مواطنيهم الوثنيين بملابسهم النظيفة، ويتضح أثر الاسلام في ملابس النساء الذين وصفهم القزويني بالأشراف، فمنهم من يلبس قميصا طوله عشرون ذراعاً، وبذلك يختلف عن الكفار^(٥).

يتضح مما سبق أن للهوسا اهتمام كبير بالملابس من حيث أضافة الزركشة إلى الملابس وأختيار نوعية النسيج والتصميم .

الموسيقى والغناء :- تعد الموسيقى جزءاً حيويًا في حياة قبائل الهوسا وأمرًا تقليديًا يلقي الدعم من قبل هذه المجتمعات وغالبا ما تقوم النساء بالغناء خصوصاً في مواسم الجفاف^(٦). وقد كان أهل السودان الغربي يعزفون على آلات الطرب ويكتسب النشاط الموسيقي في المجتمع الافريقي أهمية كبيرة بوصفه عنصراً هاماً من عناصر الثقافة ونجد عند قبائل الهوسا أنواعاً من الاغاني تقال في مناسبات مختلفة، فهناك أغاني للتفاخر والاعتزاز بالنفس وأغاني لتبادل النحاب وكذلك هناك أغاني للرعاة^(٧). ولقد عاب الفولاني على الهوسا غرامهم الشديد بالموسيقى وعزفهم على النفارية وغيرها من الآلات الموسيقية في المناسبات في حين أن المسلمين الحقيقيين لا يقرعون الطبول الا لاستدعاء الجيش أو لاستنارة الهمم، ومن الاتهم الموسيقية الأكثر أنتشارا القيثارة والناي الشبيه باليوق والطنبلية^(٨). ونجد أن للغناء جانب سياسي ايضاً حيث نجد أن الطبالون والمغنون هم نقلة الروايات الشفوية لعدد من المجتمعات بالسودان الغربي والاحداث التاريخية غالباً ما يحتفظ بها في شكل اغاني وأحاديث تروى أباً عن جد، وكان الغناء يستمتع اليه وهو يسرد في الاحتفالات وهذا ما يعرف بتوارخ الطبول^(٩).

الزواج : اما بالنسبة للزواج هناك قواعد محددة تحكم الزواج التقليدي لدى اهالي الهوسا فالزواج يتم وفق الشريعة الإسلامية ويتطلب إيجاباً وقبول الطرفين المعنيين، ويتعهد الزوج بتحمل المسؤولية وتوفير الطعام^(١٠) وكانت توجد احتفالات خاصة بالخطبة وأخرى بالزفاف، ويتم الاحتفال بالخطبة في منزل والد الفتاة، وتكون على نفقة الخطيب الذي يرسل كميات من ثمار الكولا الحلوى لتوزيعها على الاصدقاء والجيران والاقارب^(١١). ويشرع الاب في البحث عن زوجة لابنه اذ وصل عمره ثمانية عشرة سنة، وتعتبر الخطوبة من المراحل التي يمر بها الزواج فالخطوبة عند الشعوب الهوسية مهمة جداً فيختار الشاب الهوسي مخطوبته^(١٢). ويمر الزواج عند الهوسا بخطوات تبدأ بتقديم المهر، ثم اقامة احتفالات صغيرة بالخطبة مما يعني اتفاق اسرة كل من العروسين على الارتباط وقبل تقديم المهر تقدم هدايا مختلفة تشكل اهمية عند الهوسا فيما يتعلق بالزواج^(١٣). وقد كانت هناك العديد من الادوات والحلي التي تتزيين بها العروس الهوسية فمنها الخاتم الذي يلبس في الاصبع ويصنع من الذهب او الفضة او الحديد والاسورة وتكون مستطيلة من اعلاها بها ثقب مفتوحة من اسفل، كذلك الاقراط التي تلبس في الاذنين وتصنع من الذهب او الفضة او العقيق والخلخال الذي يلبس في اليد او الرجل وايضا العقد الذي تلبسه المرأة في رقبتها^(١٤). يبدو أن للمرأة كانت لها مكانة بين قبائل الهوسا حيث كان يحق لها ان ترفض وتختار شريك حياتها على الرغم من تمسكهم بعاداتهم القبلية حين يدل على ان هذه القبائل لها شأن ثقافي واسع بين القبائل. وقد كان الهوسا يمارسون حرفة الزراعة ويستقرون في حواضر من ابرزها كانوا شمال نيجيريا والتي ظلت منذ عشرة قرون مركز للاشعاع الاسلامي والثقافة العربية^(١٥). كما كان سكان هذه الدويلات (الهوسا) يقومون بالصناعة والتجارة عبر الصحراء الكبرى^(١٦).

كما نجد ايضاً تعدد الزوجات لدى مجتمع الهوسا، حيث يوجد في كل بيت متعدد الزوجات ربه بيت تسمى (وار جيداً) وتعني الزوجة الاولى وهي في الغالب تكون ابنه عم الزوج ويكون بيتها إلى الشمال وبيت الزوجة الثانية إلى الجنوب بالنسبة لحوش الاسرة، وتتمتع

(١) مقلد، عبدالفتاح الغنيمي، حركة المد الاسلامية في غرب افريقيا، (القاهرة - ١٩٩٠)، ص ١٧٢ - ١٧٣.

(٢) بانيكار، الوثنية والاسلام، ص ٤٨٤ - ٤٨٥.

(٣) بانيكار، الوثنية والاسلام، ص ٤٨٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٨٤.

(٥) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٥هـ)، اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت - ١٩٦٩)، ص ٢٦؛ قذاح، نعيم، حضارة الاسلام وحضارة اوربا في افريقيا الغربية، (الجزائر - ١٩٧٤)، ص ١٧٣.

(٦) الفيتوري، دراسات في شرق افريقيا، ص ٢١٢.

(٧) الدالي، قبائل الهوسا، ص ٢٥٧ - ٢٥٨.

(٨) بانيكار، الوثنية والاسلام، ص ٤٨٧.

(٩) ادامو، تاريخ افريقيا العام، ج ٤، ص ٢٨٨.

(١٠) زكي، تاريخ الدول الاسلامية السودانية، ص ١٩٦.

(١١) الشعبيني، مصطفى محمد، نيجيريا الدولة والمجتمع، (القاهرة - ١٩٧٨)، ص ٥٠.

(١٢) الدالي، قبائل الهوسا، ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

(١٣) المصدر نفسه، ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

(١٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٩ - ٢١٠.

(١٥) فهد، الصلات الثقافية بين العرب و افريقيا، ص ٤٧؛ طاهر، فصول بين الماضي والحاضر، ص ٧٤.

(١٦) فهد، الصلات الثقافية بين العرب و افريقيا، ص ٤٧.

أقدم الزوجات بمركز خاص فلها الاشراف على بقية الزوجات ، وقد يعهد اليها الزوج بأدارة شؤنه المالية كما يحق لها أستقبال ضيوف زوجها في غيابة^(١).

علاقة الهوسا بالقبائل الأخرى :- تشكو قبيلتا الايبو واليوربا المسيحيتان من أن الهوسا تسيطر على الشأن السياسي النيجيري سواء في العهد المدني او في العهود العسكرية ، كما تتهمانها بالهيمنة على مؤسسة الجيش بل تذهبان في دعواهما إلى انها المستفيد الاول من ربح النفط وغيره مع انه مستخرج من اراضي اليوربا والايبو فالجنوب ينتج والشمال يستفيد ، واولى هذه الصراعات مع القبائل المجاورة هي :-

الهوسا والايبو :- لقد ظهر الصراع المبكر بين الهوسا والايبو بعد الاستقلال عندما اغتيل الرئيس النيجيري جونسون أجيلي أرونسي وهو من قبيلة الايبو بعد ستة أشهر ونيف من الحكم على يد ضباط شمالين في يوليو ١٩٦٦ يقف وراءهم عدد من الاشخاص وبعد مقتل ارونسي أبعدت كوادر الايبو من السلطة وتولى يعقوبو كoon (هوساوي) رئاسة البلاد وعمل بنظام الفدرالية فقسم نيجيريا إلى (١٢) ولاية^(٢)، وقد كان رد فعل الايبو عنيفا حيث عرفت نيجيريا حرباً أهلية استمرت سنوات عرفت بأزمة بيافرا وهو أقليم غني بالنفط تسكنه قبيلة الايبو وقاد رئيس نيجيريا السابق بنيامين نامدي (من قبيلة الايبو) حركة الانفصال فاشتعلت حرب أهلية قتل فيها أكثر من مليون شخص من الهوسا والايبو وأنتصر الشماليون على الجنوبيون فيها^(٣). يتضح مما سبق أن الصراعات فيما بين القبائل ليس من أجل الدين فقط بل تضم في طياتها صراعات أخرى خاصة بالمصالح والحسابات السياسية والتأثر هذه الامور التي تقف وراءها الكثير من التحالفات وكما نتج عن هذه الصراعات عدد من الحروب الاهلية والانقلابات التي نجحت بعضها وفشل البعض الآخر .

ب/ الهوسا و اليوروبا :- نظراً لاقامة العديد من أبناء قبيلة الهوسا في مناطق نفوذ قبيلة اليوروبا والعكس فغالبا ما تحدث الكثير من المواجهات بين الطرفين ، وهذا بالإضافة إلى الصراع على السلطة وحكم البلاد أما على مستوى الصراع على الحكم فقد قام ضباط من اليوروبا بأفقلاب عسكري ضد حكومة مرتلي مع أن المحاولة فشلت والقي القبض على مدبريها وتولى مكانة أولويسغون الذي يعتبر من طائفة اليوروبا ، فقد كانت هناك مظاهر صراع بين الهوسا واليوروبا أيضاً على السلطة والحكم^(٤). وقد عرف عهد الرئيس الحالي أوباسانجو (وهو مسيحي من اليوروبا) توترا بين الهوسا واليوروبا وكان من أبرز المواجهات الطائفية عمليات قتل نفذتها مليشيات مسيحية في بلدة بلوا ، فقام المسلمون من الهوسا في مدينو كانو – ثاني كبرى المدن النيجيرية بقتل عشرات او مئات المسيحيين في عمليات ثار، ومن أبرز الصراعات بين الهوسا واليوروبا ما وقع من بعض المحامين من ابناء اليوروبا عندما تقدموا بعريضة ضد رؤساء نيجيريين سابقين ينتمون كلهم إلى الهوسا وقد اتهمت العريضة الرئيسين محمد مرتلي و ابراهيم بابا نغيدا بعدم قانونية ادارتهما للدولة لانهما وصلا إلى الحكم بأنقلاب عسكري تطالب العريضة بمنعهما من العمل السياسي ، كما أسند الرئيس أو باسنجوا وزارات الدفاع والطاقة والعدل والخارجية إلى عناصر من اليوروبا بعدما كانت في الماضي حكراً على الهوسا^(٥).

علاقتهم بقبيلة الفولا :-

قبائل الفولا أو الفولة أو الفولانه كل هذه التسميات واحدة وهي قبائل مبعثرة في ارجاء غرب أفريقيا من أهالي النيجر حتى السنغال والفولة أما رعاة مسلمون أو متنقلون وأما أنهم يعيشون مستقرين بين شعوب غربية عنهم كطبقة حاكمية حيث يكونون القوة السياسية المتسلطة في نيجيريا الشمالية ويبلغ عددهم المليون ونيف^(٦). وقد لعبت الفولة دوراً في نشر الاسلام في برنو كما ظهر علماء من بلاد برنو قاموا بتدريس العلوم الإسلامية والعربية وقد ادعى الفولا او الفولانيين أنهم من سلالة عربية ، وأوجدوا لهم نسباً يرتبط ب (عقبة بن نافع – أوعبة بن عامر)^(٧). وقد أحرزت بلاد الهوسا تقدماً في القرن الثالث عشر الهجري والتاسع عشر الميلادي عقب حركة الجهاد التي قام بها شعب الفولة وأستبلائهم على البلاد^(٨). وقد كانت قبيلتي الهوسا والفولاني ترتبطان بعلاقات وثيقة واحدة ومع ذلك فإن البعض منهما يعتبران كلام كل منهما متميز عن الآخر وعلى سبيل المثال ما زال الكثير من الفولانيين يفخرون بحياة البادية ورعي القطعان وينأون لأنفسهم عن الاستيطان وممارسة الزراعة التي تميزت بها الهوسا^(٩).وبما أن قبائل الهوسا والفولاني كانت تعيش متقاربة فقد نشأت بينها علاقات تزواج كما ظهرت سمات ثقافية مشتركة فعلى سبيل المثال ومع أن اللغة الاولى لقبائل الفولاني كانت تعرف بأسم فولفور فإن أفراداً منها يتكلمون لغة الهوسا كلغة ثانية الامر الذي يعزز التكامل العرقي بينهما^(١٠). يبدو أن لقبيلة الفولة مكانة لدى الهوسا ويبدو سبب ذلك هو أمتزاجهم مع البعض وترباط العلاقات فيما بينهم وأختلاط اللغة أيضاً كل ذلك له أثره في طبيعة علاقة الفولة بقبيلة الهوسا .

الخاتمة

لقد امتد الاسلام وتجاوز القارة الافريقية حتى وصل نهر النيجر حيث ثبت دعائمه في المنطقة الواقعة شمال نيجيريا الحالية حيث شعب الهوسا ، فهو دين لا يتعارض مع الفطرة وذا حجة قوية لكونه يستند على الكتاب والسنة ومن اهم العوامل التي ساعدت على قيام امارات الهوسا هي العامل الجغرافي ووجودها في شمال نيجيريا ككيان سياسي واحد فاسسوا اتحاد مكون من سبع امارات في السودان الغربي منذ القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي .لقد توصلت دراستنا الى ابراز اهمية المدن الهوسوية وكيف تأثرت هذه الامارات بوصول التجار والعرب اليها فظهرت الكثير من العادات التي ادخلها الاسلام للمجتمع الهوساوي وفي المقابل تميز المجتمع الهوساوي بالترابط الاسري فتعتبر الاسرة العنصر الاساسي للمجتمع وهذا الترابط ساهم من قوة انتشار الاسلام فيما بين اهالي الهوسا

(١) عبد الرزاق ، عبدالله ، الاسلام والحضارة الاسلامية في نيجيريا ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة - ١٩٨٤) ، ص ٢٠٥ .

(٢) ابراهيم ، المسلمون والاستعمار الاوربي لافريقيا ، ص ٦٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٦٧ .

(٦) زكي ، تاريخ انتشار الاسلام ، ص ٨٩ ؛ فهد ، الصلات بين العرب وافريقيا ، ص ٣٦ .

(٧) فهد ، الصلات بين الاعرب وافريقيا ، ص ٤٧ .

(٨) زكي ، تاريخ انتشار الاسلام ، ص ١٥٨ ؛ فهد ، الصلات بين العرب وافريقيا ، ص ٤٨ .

(٩) فهد ، الصلات الثقافية من خلال الحركات الشعبية ، ص ٤٧ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٤٨ ؛ فهد ، الصلات بين العرب وافريقيا ، ص ٣٦ .

حيث ظهر تأثيره في الاعياد مثل انتظار شهر رمضان والاحتفال بالعيدين والحج كما تأثروا بالماكل والملبس وطرز البيوت والموسيقى واطهر الاسلام تأثيره ايضا في مراسيم الحياة المختلفة منها الزواج وابرار دور المرأة وكيف أثر الاسلام عليها، كما توصلنا الى اثر اللغة العربية على لغة الهوسا حيث كان الاهتمام بالقران الكريم يستدعي ذلك فادخلت العديد من الالفاظ والكلمات الجديدة كما ان الثقافة العربية الاسلامية تسربت الى بلاد الهوسا وذلك عن طريق مجيئ الكثير من العلماء والفقهاء حيث حملوا معهم بواكير الثقافة ، فنبت الكثير من ابناء الهوسا في شتى المعارف الاسلامية ومن المراكز الثقافية التي ظهرت كاتسينا وكانو وكان للحكام دور كبير في تشجيع الحركة العلمية والثقافية ، واطهرت الدراسة ايضا علاقة امارات الهوسا بالقبائل مثل الايبو واليوربا المسيحيات اللتان كانتا تشكون من سيطرة الهوسا وتعتبرها هي الوحيدة المستفيدة من النفط ، اما قبيلة الفولا فقد كانت علاقتها بالهوسا علاقة وثيقة كل منهما مكمل للآخرى .

" قائمة المصادر والمراجع "

- ١ - المصادر العربية
 - ١- أبراهيم ، عبد الله عبد الرزاق ، المسلمون والاستعمار الاوربي لأفريقيا ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٩ .
 - ٢- أداموا ، مهدي ، الهوسا وجيرانهم بالسودان الاوسط ، تاريخ أفريقيا العام ، اليونسكو ، ١٩٨٨ .
 - ٣- الأدرسي ، أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٩ .
 - ٤- بلو ، محمد ، أنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
 - ٥- باتيكار ، ك مدهو ، الوثنية والاسلام وتاريخ الامبراطوريات الزنجية في غرب أفريقيا ، ترجمة : احمد فواد بليغ ، ط٢ ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
 - ٦- توماس ، ارنولد ، الدعوة إلى الاسلام ترجمة : حسن أبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين ، القاهرة ، ١٩٤٧ .
 - ٧- الجندي ، أنور ، العالم والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٧٩ .
 - ٨- حجازي ، مصطفى حجازي السيد ، معجم سياقي الكلمات العربية في لغة الهوسا ، نشر معهد اللغة العربية ، جامعه أم القرى ، ١٤٠٦ هـ .
 - ٩- حسن أبراهيم ، أنتشار الاسلام في القارة الافريقية ، ط٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
 - ١٠- أين خلدون ، عبد الرحمن بن ابي محمد بن الحسن (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، العبر ، ديوان المبتدا والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الكبر ، بيروت ، ١٩٧٩ .
 - ١١- الدالي ، الهادي المبروك ، قبائل الهوسا ، دراسة وثائقية ، ط٣ ، ليبيا ، ٢٠٠٩ .
 - ١٢- دي ، فح جي ، تاريخ غرب أفريقيا ، ترجمة : السيد يوسف نصر ، راجع الترجمة بهجت رياض صليب ، ط١ ، مصر ١٩٨٢ .
 - ١٣- زكي ، عبد الرحمن ، الاسلام والمسلمون في غرب أفريقيا ، القاهرة . د.ت .
 - ١٤- _____ ، تاريخ الدول الإسلامية السودانية بأفريقيا الغربية ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦١ .
 - ١٥- _____ ، أنتشار الاسلام في أفريقيا ، معهد الدراسات الإسلامية ، د.م ١٩٧٧ .
 - ١٦- السعدي ، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران (ت بعد ١٠٦٦ هـ / ١٦٥٥ م) ، تاريخ السودان ، نشرة هوداس ، باريس ، ١٨٩٨ .
 - ١٧- سليجمان ، س.ج ، السلالات البشرية في أفريقيا ، ترجمة يوسف خليل ، مكتبة العالم العربي ، القاهرة . د.ت .
 - ١٨- الشعيبي ، مصطفى محمد ، نيجيريا الدولة والمجتمع ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
 - ١٩- طاهر ، أحمد ، فصول من الماضي والحاضر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
 - ٢٠- طرخان أبراهيم علي ، امبراطورية البرنو الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
 - ٢١- _____ ، دولة مالي الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣ .
 - ٢٢- عبد الرزاق ، عبدالله ، الاسلام والحضارة الإسلامية في نيجيريا ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
 - ٢٣- عبد الظاهر ، حسن عيسى ، الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا وقيام دولة الفولاني ، الزهراء للاعلام العربي ، القاهرة ، ١٩٩١ .
 - ٢٤- العمري ، ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق حمزه أحمد عباس ، المجمع الثقافي (ابو ظبي - ٢٠٠٢ م) ، وأيضاً تعليق مصطفى أبو ضيق (الدار البيضاء - ١٩٨٨) .
 - ٢٥- الغربي ، محمد ، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨٢ .
 - ٢٦- غلادنت ، شيوخ أحمد سعيد ، حركة اللغة العربية وادائها في نيجيريا من سنة (١٨٤٠ - ١٩٦٦) ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .
 - ٢٧- الفلاني ، الطيب عبد الرحيم محمد ، الفلانة في أفريقيا ومساهماتهم الإسلامية في السودان ، ط١ ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ، ١٩٩٤ .
 - ٢٨- الفيتوري ، عطية مخزوم ، دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء ، مرحلة أنتشار الاسلام ، منشورات (، جامعه قاريونس ، بنغازي ، ١٩٩٨ .
 - ٢٩- فهد ، بدري محمد ، الصلات بين العرب وأفريقيا ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠٠٢ م .
 - ٣٠- _____ ، الصلات الثقافية بين العرب وأفريقيا من الحركات الشعبية ، منشورات جامعه بغداد ، بغداد ، ١٩٨٨ .
 - ٣١- قاسم ، عون الشريف ، الصراع الاسلامي المسيحي في أفريقيا ، مجلة دراسات أفريقيا ، العدد ٢٠ ، دار جامعة افريقيا العالمية للطباعة ، الخرطوم ، ١٩٩٩ .
 - ٣٢- قداح ، نعيم ، حضارة الاسلام وحضارة أوربا في أفريقيا الغربية . الجزائر ، ١٩٧٤ .
 - ٣٣- القرويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) ، اثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، ١٩٦٩ .
 - ٣٤- كرفجال ، مارمول ، أفريقيا ، ترجمة عن الفرنسية مكتبة المعارف ، د . ت . د . م .
 - ٣٥- كعت ، محمود بن الحاج المتوكل (ت ١٠٠٢ هـ / ١٥٩٣ م) ، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيش وأكابر الناس ، نشر هوداس وبنوه ، باريس ، ١٩٦٤ .
 - ٣٦- ماكفدي ، كولن ، أطلس التاريخ الأفريقي ، ترجمة : مختار السويقي ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
 - ٣٧- محمد ، محمد عوض ، الشعوب والسلالات الأفريقية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
 - ٣٨- محمود ، حسن أحمد ، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
 - ٣٩- المغيلي ، محمد بن عبد الكريم (ت ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م) ، مصباح الأرواح في أصول الفلاح ، تحقيق : رابح بونار ، الوطنية للنشر ، الجزائر ، ١٩٨٦ .
 - ٤٠- مقلد ، عبد الفتاح الغنيمي ، حركة المد الإسلامية في غرب إفريقيا ، أفريقيا ، ١٩٩٠ .
 - ٤١- المقري ، أحمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق أحسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٨ .
 - ٤٢- مؤنس ، حسين ، أطلس تاريخ الإسلام ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
 - ٤٣- ناجي ، علي أيوب ، لمحات عن الإسلام في نيجيريا بين الأمس واليوم ، الكويت ، د . ت .
 - ٤٤- هربر ، ونشان ، الديانات في أفريقيا السوداء ، دار الكتاب ، بيروت . د . ت .
 - ٤٥- الوزان ، الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الأفريقي ، وصف أفريقيا ، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي ، المغرب ، ١٩٨٣ .

المصادر الانكليزية : _

- ١_ Burns, Alan ; A History of Nigeria, London, ١٩٧٨.
- ٢_ Hogben. S.J ;An Introduction to The History of States of Northern, Nigeria, London, ١٩٧٢.
- ٣_ Hogben,S.J ;The Muhammad And Emirates Of Nigeria, London, ١٩٣٠.
- ٤_ J akmam, R ;The History Islam In Hausa Land ,USA, ١٩٧١.
- ٥_ Mabogunje,M.A; Urbanization In Nigeria, London, ١٩٦٨.
- ٦_ Palmer,H.R ;The Bournu Sahara And Sudan, London , ١٩٣٦.
- ٧_ Palmer,H.R ;History Of Katsina , Journal of The Royal Africon Society ,Apr, ١٩٢٧ ,Vol : ٢٦